فلسفة غيبة الإمام المنتظر عند الإمامية

المدرس الدكتور
ستار عويد علي الدلفي
Sattarawed@gmail.com
جامعة الكوفة ـ كلية التربية ـ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

The Philosophy of the occultation of the Awaited Imam according to the Imami Shiites

Lecturer Dr.
Sattar Owayid Ali al-Delphi
University of Kufa - College of Education - Department of Science of Qur'an and Islamic Education

ملخص:-

تعد غيبة الامام المنتظر من المسائل المحورية في فترة الغيبة الكبرى لاسيما إذا لاحظنا انها من المسائل المتفرعة عن اصل من اصول الدين ألا وهو الامامة، وتتعلق بالإمام الثاني عشر للشيعة الامامية اعزهم الله تعالى، لذلك تحتاج إلى مزيد ايضاح من جهة اسباب تلك الغيبة والحكمة منها وبيان ذلك في ضوء الآيات والروايات التي تناولتها، وهذا البحث يسلط الضوء على ما جاءت به الروايات الشريفة التي ذكرت اسبابا متنوعة لغيبة الامام صلوات الله وسلامه عليه، تارة تتعلق الاسباب بالله تبارك وتعالى وارادته وتارة اخرى تتعلق بالإمام نفسه أو بالأمة ذاتها.

الكلمات المفتاحية: الغيبة، الإمام المنتظر، الإمام المهدي عليه السلام، الانصار، الامة، الشبهات.

Abstract:-

The Occultation of the Awaited Imam is one of the pivotal issues in the period of the Great Occultation, specially, if we notice that it is one of the issues branching from off from one of the foundations of the religion, which is the Imamate that is related to the Twelfth Imam of the Imami Shiites. Therefore, we need more clarification regarding the reasons for this occultation and the wisdom behind it, in order to show that according to the verses and narrations that address it.

This research sheds light on what was reported by the holy narrations that mentioned various reasons for the Occultation of the Imam (peace be upon him). Sometimes the reasons relate to God Almighty and His Will, and sometimes they relate to the Imam himself, or to the nation itself.

Keywords: Occultation, Awaited Imam, Al-Imam Al-Mahdi. Advocators, supporters, nation, suspicions.

المقدمة:

لا يفتأ أهل الضلال والعناد والجهالة يثيرون الشكوك والشبهات حول عقائد الشيعة الإمامية، وكان للعقيدة المهدوية الحظ الأوفر من هذه الشكوك والشبهات فتراهم كثيراً ما ينعقون بأباطيلهم ويطبلون في مساجدهم ومراكزهم وقنواتهم الفضائية بالتهم والاكاذيب والسخرية والاستهزاء بمن يؤمن بغيبة الامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت عليهم السلام حتى صار الايمان بغيبته أو بقضيته رأساً كأنما هو خرافة من خرافات المجانين أو حكاية من حكايات العجائز والصبيان.

وتجدهم غافلون أو يتغافلون عن أنّ غَيبة أولياء الله سُنة من سُنن الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

ومن هنا تبرز **اهمية البحث** لتصحيح فكرة الايمان بالإمام الغائب والاطلاع على بعض اسباب غيبته والتي جاءت في الروايات الشريفة.

ومن هنا نريد أن نعرض في هذا البحث المتواضع وقوع الغيبة كثيرا وقد ذكرها الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم في الامم السالفة، ومن ثم نبين أسباب غَيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) المتعلقة بالله تبارك وتعالى ومن ثم بيان بعض الشبهات وردودها. وعليه **فمحتوى البحث** يكون كالآتي:

المقدمة ثم التمهيد

المبحث الاول: و الغيبة في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

المبحث الثاني: اسباب وفلسفة الغيبة المتعلقة بالله تبارك وتعالى وبالإمام والامة.

المبحث الثالث: شبهات وردود.

التمهيد:

لابد من تسليط الضوء على مفردات العنوان من حيث اللغة والاصطلاح لتتضح الاسس الفكرية التي ينطلق منها البحث ، وهي كالاتي:

الغَيبة لغةً:

الغَيب: كل ما غابَ عنك تقول: غَابَ عَنهُ غيبةً وغيباً وغيوباً ومغيباً وجمع الغائب غِيّب وغِيّاب وغيب ايضاً، وغيبته أنا. وغِيابة الجُب: قعره.، أي هبط في الارض وقولهم غيبه غيابه اي دفن في قبره، وغابت الشمس أي غربت، والمغايبة: خلاف المخاطبة وأغابت المرأة: إذا غاب عنها زوجها. عن ظهر غيب والانيس سقامها[١].

الغيبة اصطلاحا:

غياب الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية عن الأنظار وبقاءه خلف ستار الغيب بأمر من الله تعالى. ووفقاً للروايات هذا الخفاء والغياب بدأ من سنة ٢٦٠هـ بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، وعلى مرحلتين: الأولى: غياب لفترة قصيرة عرفت بالغيبة الصغرى، والثانية طويلة تعرف بالغيبة الكبرى لازالت مستمرة حتى يأذن الله تعالى في الظهور[٢].

ثانياً: الإمام لغةً واصطلاحاً

الإمام لغةً: قال الجواهري: أممتُ القوم في الصلاة إمامةً، وإئتم به: إقتدى به، والإمام الذي يقتدى به، وجمعه أيمة وأصله أممة على فاعله مثل إناء وآنية وإله وآلهة[٣].

والإمامة هي: (التقدم أمام القوم وتقدمهم، والإمام من إئتم به الناس من رئيس وغيره، هادياً كان أو ضالاً، ويطلق على الخليفة والإمام في الصلاة)[٤].

أما **الإمام إصطلاحاً**

فهو من له (الرئاسة العامة في أمور الدنيا والدين)[٥].

والإمام هو من يتقدم على غيره مقروناً هذا التقدم بطاعة أتباعه والمقتدين به[٦]، والإمام أيضاً هو من يخلف رسول الله صلى الله عليه وآله في إقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملة على وجه يجب إتباعه على كافة الأمة[٧].

والإمام المنتظر الذي يراد هنا بيان فلسفة غيبته هو الحجة على العباد الثاني عشر من أئمة الشيعة الإثني عشر وهو محمد بن الحسن المهدي (صلوات ربي وسلامه عليه).

والامامية هم القائلون بإمامة الائمة الاثني عشر أولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام وآخرهم الحجة المهدي (عجل الله فرجه) وكذلك يطلق عليهم الشيعة الاثني عشرية للسبب المتقدم[٨].

المبحث الاول

الغَيبة في القران الكريم والسنة المطهرة

لمعرفة جذور الغيبة لابد من اطلالة على آيات الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة والتي تناولت وقوع الغيبة صراحة أو ضمنا، ويقع الكلام عليها في مطلبين:

المطلب الأول: الآيات القرآنية الدالة على وقوع الغيبة

يحتوي القرآن الكريم على العديد من الآيات القرآنية التي تدل أو تشير إلى عالم الغيب والامور الغيبية التي قد حجبت عن الخلق أو حجبت عن بعضهم دون بعضهم الآخر.

والغيبة من تلك الأمور التي يرجع الامر فيها إلى الله سبحانه وتعالى في تحديد الحكمة من وقوعها أو بدايتها ونهايتها، ولا بد لمن يعتقد بالخالق وارسالاته أن يؤمن بها، لان الكثير من المعتقدات في الدين الإسلامي وغيره من الديانات جاءت من باب التسليم والخضوع لأمر الله سبحانه وتعالى، فليس كل تكليف من الخالق إلى المخلوق يخضع إلى نظر العقل ومعرفة الملاك أو المصلحة التي شرع من اجلها. فجميع الانبياء الذين جاءوا إلى هداية البشر ودعوا الناس إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وترك عبادة الاصنام أو الاوثان لم يقوموا بأقناع الناس على عبادة الخالق وأنهم سيرونه جهرة ولم يهدوا الناس بالإيمان بيوم القيامة والحساب ويرونهم شيء من ذلك، بل التسليم بمنطق العقل السليم إلى أمر الخالق من خلال آثاره فقط. وإن غيبة الامام الثاني عشر-عج- عن الانظار لتلك الفترة الطويلة وهو في نفس الوقت له الرئاسة العامة في جميع أمور المسلمين ،وغنه سيظهر في آخر الزمان ليملئها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً من صميم عالم الغيب، والآيات القرآنية التي تتكلم عن عالم الغيب منها "فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباؤا ما كانوا به يستهزءون"[٩]. قال في تفسير المنار حول تفسير الآية: الغيب قسمان غيب حقيقي مطلق وهو ما غاب علمه عن جميع الخلق حتى الملائكة، وفيه يقول الله سبحانه وتعالى "قل لا يعلم من في السموات والارض الا الله "وغيبا خافي وهو ما غاب علمه عن بعض المخلوقين دون بعض كالذي يعلمه الملائكة من امر عالمهم وغيره ،ولا يعلمه البشر مثلاً، وأما ما يعلمه بعض البشر بتمكينهم من أسبابه واستعمالهم لها ولا يعلمه غيرهم لجهلهم بتلك الاسباب أو عجزهم عن استعمالها، فلا يدخل في عموم معنى الغيب الوارد في كتاب الله[١٠] ومنها ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ

﴿الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾(١١)."قال: إن خزائن الغيب وهو ما غاب علمه عن الخلق هي عند الله تعالى وفي تصرفه وحده، وان المفاتيح اي الوسائل التي يتوصل بها إلى عالم الغيب هي عنده ايضاً لا يعلمها علماً ذاتياً الا هو، الذي يحيط بها علماً وسواه جاهل بذاته لا يمكن ان يحيط علماً بها ولا يعلم شيئاً منها الا بأعلامه عزّ وجل" (١٢).

ومنها: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(١٣).

قال محمد جواد مغنية (ت١٩٧٩م) في تفسير الكاشف حول الآية:

هنالك اشياء لا وسيلة إلى معرفتها بالحس والتجربة والقوة العقلية منها اللوح المحفوظ والملائكة وإبليس، وحساب القبر والجنة والنار ومنها انقلاب العصا حية وإحياء الموتى وما إلى ذلك مما اخبر به النبي ولا يستعمل العقل بإدراكه ولم نره نحن بالعين كل ذلك هو المقصود بالغيب في قوله تعالى "يؤمنون بالغيب"

فالغيب هو الذي لا يمكن التوصل إلى معرفته الا بالوحي من السماء على لسان من تثبت نبوته وصدقه بالعقل "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو "وبهذا تبين إن الايمان بالغيب جزء من الإسلام، وان من لا يؤمن به فليس بمسلم وأيضاً تبين أن ما لا يمكن استكشافه بالمشاهدة والتجربة أو العقل، ولم تنزل به آية من كتاب الله أو تأتي به رواية عن رسول الله فهو اسطورة وخرافة كأكثر ما يرويه الرواة من الاسرائيليات"(١٤).

وقال في تفسير الميزان عن تفسير نفس الآية:

الغيب خلاف الشهادة وينطبق على ما لا يقع عليه الحس وهو الله سبحانه وآياته الكبرى الغائبة عن حواسنا، ومنها الوحي وهو الذي اشير إليه بقوله "والذين يؤمنون بما أنزل أليك وما انزل من قبلك "فالمراد بالإيمان بالغيب في مقابل الايمان بالوحي والايقان بالآخرة، وهو الايمان بالله تعالى ليتم بذلك الايمان بالأصول الثلاثة للدين، والقرآن يؤكد القول على عدم القصر على الحس فقط، ويحرض على إتباع سليم العقل وخالص اللب"(١٥).

ومنها قوله تعالى ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾(١٦).

عن الامام الصادق عليه السلام في حديث طويل إلى ان قال "وأما غيبة عيسى عليه السلام فأن اليهود

والنصارى اتفقت على انه قتل فكذبها الله عز وجل بقوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ كذلك غيبة القائم عليه السلام فان الامة ستنكرها لطولها فمن قائل يقول "انه لم يولد" وقائل يفتري بقوله "إنه ولد ومات" وقائل يكفر بقوله "إن حادي عشرنا كان عقيماً" وقائل يمرق بقوله "عنه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً "وقائل يعصي الله بدعواه" إن روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره"(١٧).

ومنها: قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِي الْكُنَّسِ﴾(١٨).

عن ام هاني لقيت ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام فسألته عن الآية ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِي الْكُنَّسِ﴾ قال: الخنس إمام يخنس في زمانه عند إنقطاع من علمه بالناس سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة الليل فإن أدركت ذلك قرت عينيك"(١٩).

ومنها قوله تعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾(٢٠).

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجل ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ قال: إن منا إماماً مظفراً مستتراً فإذا أراد الله عز ذكره إظهار أمره نكت في قلبه نكته فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى(٢١).

ومنها ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

عن رجل من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال سمعته يقول: أنزلت هذه الآية التي في سورة الحديد "ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون" في أهل زمان الغيبة ثم قال عز وجل ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقال: إنما الامد امر الغيبة، فإنه أراد عزّ وجل أمة محمد صلى الله عليه وآله أو يا معشر الشيعة لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد، فتأويل هذه الآية جاء في أهل زمان الغيبة وإمامها دون غيرهم من أهل الازمنة.

وأن الله تعالى لا يخلي ارضه منه طرفة عين، كما قال امير المؤمنين عليه السلام في كلامه لكميل بن زياد "بلى اللهم لا تخلو الارض من حجة، اما ظاهر معلوم أو خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وحذرهم من أن يشكوا أو يرتابوا فيطول عليهم الامد فتقسو قلوبهم"(٢٢).

ومنها قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾(٢٣).

عن سنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها فقلت له: ولم ذلك يا أبن رسول الله؟

قال: لأن الله عزّ وجل، ابى الاّ أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم وإنه لا بد له يا سدير من إستيفاء مدد غيباتهم قال الله عز وجل ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ أي سنن من كان قبلكم"(٢٤).

ومنها: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾(٢٥).

عن الصادق عليه السلام المتقون شيعة علي عليه السلام والغائب الحجة -عج- (٢٦).

ومنها قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾(٢٧).

عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ قال: نزلت في الإمام: فقال: أن أصبح أمامكم غائباً عنكم فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والارض وبحلال الله تعالى وحرامه؟ ثم قال: اما والله ما جاء تأويل هذه الآية ولابد أن يجئ تأويلها"(٢٨).

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ قل أرأيتم أن غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد"(٢٩).

وهناك آيات قرآنية أخرى يدل ظاهرها أو تأويلها على عالم الغيب والامور الغيبية، لكن لا يعلم تفسيرها وتأويلها الا الله والراسخون في العلم إلاّ وهم الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام فهم ترجمان القرآن وبيانه من حيث ظاهره وباطنه وتأويله ومضمونه.

وإذا كانت الآيات القرآنية صريحاً تتكلم عن عالم الغيب، فلا ريب إن الغيبة للإمام -عج- واحدة من تلك الامور، فلا نرى فارق بين إعتقاد الناس بوجود عالم أخروي من جنة ونار وبين ان يعتقد الناس بوجود إمام معصوم مفترض الطاعة غائب عن الانظار، فالاثنان

يعتمد في اعتقادهما على الاخبار ،فكما إنه لم يرو أحداً دخل الجنة أو النار فهم لم يروا أحداً إلتقى بشخص الامام المعصوم-عج-في عصر الغيبة الكبرى عالماً بأنه هو الامام-عج-، والاعتقاد بالدين الإسلامي أصوله وفروعه متقوم ومعتمد على الايمان بالأمور الغيبية.

المطلب الثاني: الغيبة في الأخبار.

معتقدات مذهبنا قد ثبتت منها بالدليل العقلي ولا نحتاج بها إلى استقراء الاخبار مثل اثبات التوحيد والمعاد وأصل النبوة والبعض الاخر قد ثبتت بالدليل النقلي من خلال الروايات التي وصلت الينا من النبي ﷺ واله الاطهار عليهم السلام مثل عقيدتنا بالرجعة فدليلنا عليها الاخبار الواردة عن اهل بيت الرحمة عليهم السلام .

وكذلك عقيدتنا بالغيبة قد دلت الاخبار على وقوعها للأمام الثاني عشر -عج- وأن كانت هناك أدلة أخرى قد توجب حصولها تحقيقا للغرض الإلهي وحفاظاً للمصلحة الإنسانية.

فالأخبار الواردة عن طريق الخاصة منها (جاء عن النبي ﷺ قال: طوبى لمن ادرك قائم اهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامة ويتولى اولياءه ويعادي اعداءه ذلك من رفقائي وودي مودتي واكرم امتي علي يوم القيامة)[٣٠].

وعن جابر بن عبد الله الانصاري (قال رسول الله ﷺ المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الامم ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[٣١].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم يأتي بذخيرة الانبياء عليهم السلام فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[٣٢].

وعن كميل بن زياد قال: (قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام طويل اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة أما ظاهر أو خائف مغمور تبطل حججك وبيناتك)[٣٣].

وعن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام (انه ذكر القائم عليه السلام فقال: أو الغيبتين حتى يقول الجاهل ما لله في آل محمد حاجة[٣٤].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام (قال: للقائم منا غيبة امدها طويل كاني بالشيعة يجولون جولان

النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه الا من ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمر غيبة امامه فهو معي في درجتي يوم القيامة ثم قال عليه السلام (أن للقائم منا إذا قام لم يكن لاحد في عنقه بيعة فلذلك ولادته ويغيب شخصه)[٣٥].

(وعن رجل من همدان قال: سمعت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام يقول: قائم هذه الامة وهو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي)[٣٦].

(وعن علي بن الحسين سيد العابدين قال: من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا اعطاه الله عزّ وجل اجر الف شهيد من شهداء بدر وأحد)[٣٧].

(وعن أبي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان سنن الانبياء بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا اهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)[٣٨].

(وعن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر فقلت له: يأبن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: انا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عزّ وجل ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة تطول امدها على نفسه ويرتد فيها اقوام ويثبت فيها اخرون ثم قال عليه السلام طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من اعدائنا أولئك منا ونحن منهم قد رضو بنا ائمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة)[٣٩].

وعن الحسين بن علي عليه السلام قال:

(منا اثنا عشر مهديا أولهم علي بن ابي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم وهو القائم بالحق يحي الله تعالى به الارض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون له غيبة يرقد فيها على الدين آخرون فيؤذون ويقال لهم: متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اما ان الصابر في غيبته على الاذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤٠].

(وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابد للغلام من غيبة فقيل له: ولم يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل[٤١].

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام قال: زاد الفرات على عهد أمير

المؤمنين عليه السلام فركب هو وابناه الحسن والحسين عليهما السلام فمر بثقيف فقالوا: قد جاء علي يرو الماء فقال علي عليه السلام: اما والله لاغتسلن انا وابني هذا وليبعثن الله رجلاً من ولدي في اخر الزمان يطالب بدمائنا وليعيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة(٤٢).

(وعن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: ان للقائم غيبة قبل ظهوره قلت ولم؟ قال: يخاف وأوما بيده إلى بطنه قال زرارة: بغي القتل(٤٣).

(وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها(٤٤).

المبحث الثاني

أسباب الغيبة

هناك جملة من الاسباب ادت إلى غيبة الامام الثاني عشر ،بعضها متعلق بالارادة الالهية مباشرة وبعضها بالامة وبعضها بالإمام نفسه صلوات الله وسلامه عليه. وسنعرض لها تباعا بأذنه تعالى.

المطلب الأول: أسباب الغيبة المتعلقة بالله تبارك وتعالى

هناك العديد من الروايات التي يتضح فيها جليا ان الغيبة هي شأن الهي محض، منها الآتي.

أولاً: الغيبة سر من أسرار الله تعالى

بعد إن ذكرنا جملة من الروايات الشريفة التي بينت أسباب الغيبة وفلسفتها والاهداف المتوخاة منها، لا بد أيضاً من الاشارة إلى أن هناك روايات أخرى عللت غيبة الإمام المنتظر(عج) بأنها من أسرار الله تعالى التي لم يطلع عليها أحد من الخلق وعليه لو تنزلنا جدلاً وقلنا عدم علمنا بالفائدة من الغيبة فهذا لا يعني عدم الفائدة من الغيبة لأنه وكما يقال في المعقول "عدم العلم لا يعني العلم بالعدم" بل تبقى هنالك فائدة غاية الامر هي مجهولة لنا وسر من أسرار الله تعالى وغيب من غيب الله تعالى الذي لم يطلع عليه أحد الا من أرتضى من رسول، ومن الروايات التي تؤكد هذا المعنى:

١- عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول

"إن لصاحب الأمر هذا غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل ،فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم" قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال" وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضرعليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسىعليه السلام إلى وقت أفتراقهما" يا أبا الفضل، إن هذا الامر من أمر الله تعالى، وسر من سر الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا"(٤٥).

٢- روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إنه قال" إنما مثل قائمنا أهل البيت كمثل الساعة لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات، لا يأتيكم الا بغتة"(٤٦).

٣-وأثر عن الإمام المهديعليه السلام أنه قال لبعض شيعته "أغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا ما قد كفيتم، واكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج، فإن في ذلك فرجكم والسلام على من أتبع الهدى".

بقي في المقام شيء لابد من الاشارة إليه وهو: إنه يمكن أن يرد إشكال مضمونه كالآتي: إذا كانت الغاية والعلة من الغيبة سر من اسرار الله تعالى ولم يطلع الله تعالى عليه أحداً، فكيف صرحت كثير من الروايات - كما تقدم - بذكر العلة منها؟

وقد أجيب عن هذا الأشكال: بأن تلك الروايات بصدد بيان العلة الناقصة للغيبة، وأما التي تبين أن العلة سر من أسرار الله فهذه تشير إلى العلة التامة.

ثانياً: الرحمة بالمؤمنين واثابتهم

هناك جملة من الروايات الشريفة أثبتت الثواب الجزيل، والأجر العظيم للمنتظرين لوعد الله تعالى والمصدقين بتحققه، وشاءت إرادة الله تعالى ان تكون غيبة الإمام(عج) -من هذه الجهة - باباً من ابواب رحمته الواسعة، وسبباً لشمول خلقه بألطافه وعطاءه وفضله حتى عد المنتظر لأمر أهل البيت عليهم السلام كالمتشحط في سبيل الله تعالى ومن جملة هذه الروايات:

١- عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال "أفضل أعمال أمتي إنتظار الفرج"(٤٧).

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال "من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام"(٤٨).

٣-عن أبي عبد الله عليه السلام،عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال "المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله"(٤٩).

٤- عن عمرو بن ثابت، قال: قال: علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام"من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله (عزّ وجل) أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحُد"(٥٠).

٥- عن عبد الرحمن بن سليط ، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام "منا أثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق، يحي الله به الارض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون" له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذن ويقال لهم "متى هذا الوعد إن كنتم صادقين "أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"(٥١).

ثالثاً: نفع المؤمنين به وصلاح أمرهم

وجه من وجوه الحكمة الالهية في الامر بغيبة الامام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه) وهو صلاح امر شيعته والمؤمنين به، والانتفاع ببركة وجوده لسنوات طويلة واعوام متوالية من خلال دعائه لشيعته ومواليه أو من خلال تدخله المباشر وغير المباشر في تدبير شؤون وإصلاح امرهم أو من خلال طرق واساليب لا نعلمها.

ومجرد غيبته لا يمنع من الانتفاع به بعد ما ثبت بالدليل القاطع ان كثيراً من الامور غير الحاضرة لنا والتي لا نراها بأعيننا تتوقف عليها الحياة برمتها، ان جملة من الروايات الشريفة اكدت على ثبوت الانتفاع بالوجود المقدس لصاحب الامر وانه لولاه لساخت الارض بأهلها ومنها:

١- عن الامام الصادق عليه السلام قوله: ((لم تخلو الارض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلوا إلى ان تقوم الساعة من حجة لله

فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب))[٥٢].

٢- عن جابر الانصاري انه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((اي والذي بعثني بالنبوة انهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته، كإنتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب)[٥٣].

٣- عن إسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان" وأما علة ما وقع من الغيبة فأن الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ "إنه لم يكن أحد من آبائي الا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ،وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الابصار السحاب، وإني لأمان لأهل الارض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من إتبع الهدى"[٥٤].

٤- في رسالة له (عج) أرسلها إلى الشيخ المفيد(رض) جاء فيها "نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أدناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. على إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، و أصطلمكم الاعداء...."[٥٥].

رابعاً: التمحيص والإمتحان:

من السنن الالهية التي جرت في عباده هو امتحانهم واختبارهم ليجزيهم أحسن ما كانوا يعملون، ويمحصهم ليميز الخبيث من الطيب، فالتعالي "أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون" فاختبار وابتلاء البشرية سنة إلهية جرت في جميع العصور على

اختلاف في مادة الامتحان فتارة يختبرون بالتوحيد أو النبوة أو الإمامة، وأخرى بالمال أو الجاه أو النساء أو السلطان إلى غير ذلك من الابتلاءات والاختبارات.

وغيبة الإمام المهدي(عج) وحجبه عن الناس لمدة غير معلومة الامد من موارد الامتحان والاخت التي لا ينجح فيها ولا يؤمن بها الا من حباه الله بلطفه، وخلص إيمانه، وابت نفسه، وصدق بما جاء به النبي الأكرم ﷺ والأطهرين من آله (صلوات الله عليهم اجمعين) فسبب من اسباب الغيبة هو الامتحان والاختبار، وهناك عدة روايات تؤكد هذا المضمون، منها:

١- روي عن الفضل بن شادان النيشابوري، عن أبن ابي نجران، عن محمد بن المنصور عن أبيه قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة نتحدث، فألتفت إلينا فقال: "في اي شيء انتم؟ إيهات إيهات[٥٦] لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد"[٥٧].

٢- روي عن أحمد بن ادريس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شادان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال ابو الحسن عليه السلام"اما والله لا يكون الذي تمدون إليه اعينكم حتى تميزوا أو تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين"[٥٨].

٣- روي عن سعد بن عبد الله، عن الحسين بن عيسى العلوي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن جعفر، عن اخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: ((إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة، فالله الله في دينكم، لا يزيلنكم عنها أحد. انه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الامر من كان يقول به، انما هي محصنة من الله امتحن بها خلقه))[٥٩].

٤- روي عن هانئ التمار، قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ((ان لصاحب هذا الامر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد، ثم قال: هكذا بيده، ثم قال: ان لصاحب هذا الامر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه))[٦٠].

٥- روي عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام متى يكون فرجكم؟ فقال: ((هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتى تغربوا ثم تغربوا ثم تغربوا - يقولها ثلاثاً - حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو))[٦١].

٦- روي عن ابن عقدة، عن القاسم بن محمد بن الحسين، عن عبيس بن هشام، عن ابن جبلة، عن مسكين الرحال، عن علي بن المغيرة، عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسن بن علي عليهما السلام يقول: ((لا يكون الامر الذي ينتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، وينقل بعضكم عن وجوه بعض، وحتى يلعن بعضكم بعضاً وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين))[٦٢].

٧- عن احمد بن ادريس، عن عي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن ابي نجران، عن عمرو بن مساور، عن المفضل بن عمر قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ((اياكم والتنويه، أما والله ليغيبن امامكم سنين من دهركم، وليمحصن حتى يقال مات أو هلك بأي وادٍ سلك ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن بأمواج البحر، فلا ينجو الا من اخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وايده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشر راية مشتبهة لا يدري اي من اي. قال: فبكيت، وقلت: فكيف نصنع؟ فقال: يا ابا عبد الله - ونظر إلى الشمس داخلة إلى الصفة - قال: فترى هذه الشمس؟ قلت: نعم.

قال: (والله لأمرنا ابين من هذه الشمس))[٦٣].

٨- روى محمد بن جعفر الاسدي، عن ابي مسلم وأبي، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن ابي عمير، عن ابي أيوب، عن محمد بن مسلم وابي بصير قالا: سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول: ((لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟

فقال: ((اما ترضون ان تكونوا في الثلث الباقي))[٦٤].

٩- روى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن ابيه، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن رجل، عن ابي جعفر عليه السلام انه

قال: ((والله، لتمحصن يا معشر الشيعة شيعة ال محمد كمخيض الكحل في العين، لأن صاحب الكحل يعلم متى يقع في العين ولا يعلم متى يذهب، فيصبح احدكم وهو يرى انه على شريعة من امرنا، فيمسي وقد خرج منها، ويمسي وهو على شريعة من امرنا، فيصبح وقد خرج منها))[٦٥].

١٠- روى جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن اسحاق بن محمد، عن ابي هاشم، عن فرات بن احنف، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام وذكر القائم عليه السلام فقال: ((ليغيبن عنهم حتى يقول الجاهل ما لله في ال محمد حاجة))[٦٦].

١١- عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربعي الاسدي قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: ((كيف انتم إذا بقيتم بلا امام هدى ولا علم يرى يبرأ بعضكم عن بعض))[٦٧].

١٢- روي عن الاصبغ بن نباته انه قال: اتيت امير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكراً، وينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك متفكراً تنكت في الارض؟ أرغبة منك فيها؟

فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي، الذي يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها اقوام ويهتدي فيها اخرون))[٦٨].

المطلب الثاني: اسباب الغيبة المتعلقة بالإمام نفسه

لم تكن الظروف المحيطة بالإمام عليه السلام مؤاتية اذ انها لم تتح له فرصة الظهور والتواجد، ومن بينها:

أولاً: الخوف على نفسه من القتل:

من العلل التي ذكرت في الروايات كسبب من أسباب غيبته -عج- وعدم ظهوره هو خوفه على نفسه من القتل، إذ كان حكام الجور وما زالوا مستعدين لتصفية كل من يقف بطريقهم جسدياً ولا يتوانون في قتله طرفة عين أبداً، لذلك شاء الله تعالى أن يغيب عن

الانظار ويستتر عن الابصار إلى أن يأتي فرج الله الواحد القهار كما جرى مع غيبات الانبياء موسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام فقد غابوا مدة معينة حفاظاً على أنفسهم من سلاطين زمانهم وهنالك جملة من الروايات الشريفة التي تدل على هذا المعنى:

١- روي عن زرارة قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام "يا زرارة لا بد للقائم من غيبة؟ قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه وأومأ بيد إلى بطنه"(٦٩)

٢- وروي عن زرارة أيضاً قال: سمعت أبا جعفر الامام الباقر عليه السلام يقول: "إن للقائم غيبة قبل أن يقوم: قال: قلت: ولم؟ قال: يخاف وأومأ بيده إلى بطنه"(٧٠).

٣-وروي عن زرارة أيضاً قال: سمعت أبو عبد الله الصادق عليه السلام قال "للقائم غيبة قبل قيامه، قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح"(٧١).

٤- وروي عن أبي خالد الكابلي إنه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أن يسمي القائم حتى أعرفه بأسمه، فقال: يا أبا خالد: سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة"(٧٢).

٥- روي عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول "إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟ قال: يخاف وأومأ بيده إلى بطنه، فقال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، منهم منْ يقول إذا مات أبوه فلا خلف له، ومنهم من يقول: هو حملٌ، ومنهم من يقول: هو غائب، ومنهم من يقول: ما ولد، منهم من يقول: قد ولد قبل وفاة أبيه بسنين، وهو المنتظر، غير أن الله تعالى يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

قال: فقلت يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدع بهذا الدعاء "اللهم عرفني نفسك، فأنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك...."إلى آخره(٧٣).

يبقى من الممكن أن يرد هنا تساؤلان وهما:

التساؤل الأول: مضمونه الا يمكن أن يكون الإمام ظاهراً ويمنع الله من قتله ويحول بينه وبين من يريد قتله؟(٧٤)

وقد أجاب الشيخ الطوسي(رض) عن هذا التساؤل بما مضمونه "المنع الذي ينافي

التكاليف هو النهي عن خلافه والامر بوجوب إتباعه وألتزام الانقياد له، وكل ذلك فعله تعالى، واما الحيلولة بينهم وبينه فانه ينافي التكليف، وينقض الغرض، لأن الغرض من التكليف استحقاق الثواب، والحيلولة ينافي ذلك، وربما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق، فلا يحسن من الله فعلها.

التساؤل الثاني(٧٥): قال السيد الشريف المرتضى ﵀ سئل الشيخ المفيد ﵀ فقيل له: أليس رسول الله ﷺ قد ظهر قبل أستتاره ودعا إلى نفسه قبل هجرته، وكانت ولادته معروفة ونسبه مشهوراً وداره معلومة ،هذا مع الخبر عنه في الكتب الاولى والبشارة به في صحف ابراهيم وموسى ﵇ وإدراك قريش وأهل الكتاب علاماته ومشاهدتهم لدلائل نبوته واعلام عواقبه، فكيف لم يخف مع ذلك على نفسه؟ ولا أمر الله تعالى أباه بستر ولادته؟

وكيف لم يفرض على أبيه إخفاء امره كما زعمتم أنه فرض ذلك على ابي الامام، لما كان المنتظر عندكم من بين الائمة، والمشار إليه بالقيام بالسيف دون آبائه، فأوجب ذلك على ما أدعيتموه وأعللتم به في الفرق بينه وبين أبنائه في الظهور على خبره وكتم ولادته والستر عن الانام شخصه.

وهل قولكم في الغيبة مع ما وصفناه من حال النبي ﷺ الا فاسد متناقض؟

جواب الشيخ المفيد ﵀ على ذلك:

يقال إن المصلحة لا تكون من جهة القياس، ولا تعرف أيضاً بالتوهم، ولا يتوصل اليها بالنظائر والامثال، وإنما تعلم من جهة علام الغيوب المطلع على الضمائر، العالم بالعواقب، الذي لا تخفى عليه السرائر، فليس ننكر أن يكون الله(سبحانه وتعالى) قد علم من حال رسول الله ﷺ مع جميع ما شرحتم أنه لا يقدم عليه أحد ولا يؤثر ذلك منه، أما لخوف من الاقدام على ذلك، أو لشك فيما قد سمعوه من وصفه، أو لشبهة عرضت لهم الرأي فيه، فتدبير الله سبحانه وتعالى لرسوله في الظهور على خلاف تدبير الامام المنتظر لاختلاف الحالتين.

ويدل على ما بيناه ويوضح عما ذكرناه، انه لم يتعرض أحد من عبدة الاوثان، ولا أهل الكتاب ولا احد من ملوك العرب والفرس مع ما قد أتصل بهم من البشارة بالنبي ﷺ

لأحد من آباء الرسول بالإخافة، ولا لاستبراء واحدة من أمهاته لمعرفة الحمل به، ولا قصدوا الاضرار به في حال الولادة ولا في طول زمانه إلى أن صدع بالرسالة، ولا خلاف ان الملوك من ولد العباس لم يزالوا على الاخافة لآباء الإمام وخاصة ما جرى من أبي جعفر المنصور مع الصادق عليه السلام وما صنعه هارون بأبي الحسن موسى أبن جعفر عليهما السلام حتى هلك في حبسه ببغداد، وما قصد المتوكل بأبي الحسن الهادي عليه السلام جد الإمام حتى اشخصه من الحجاز فحبسه عنده بسر من رأى، وكذلك جرى أمر أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام بعد أبيه إلى ان قبضه الله تعالى.

ثم كان من امر المعتمد العباسي بعد وفاة الامام العسكري عليه السلام ما لم يخف على احد من حبسه لجواريه والمسائلة عن حالهن في الحمل، واستبراء امرهن عندما اتفقت كلمة الإمامية على ان القائم هو ابن الحسن العسكري عليه السلام فظن المعتمد انه يظفر به فيقتله، وبقي بعض جواري الامام العسكري عليه السلام في الحبس عدة اشهر، فدل ذلك على الفرق بين حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مولده وبين الامام عليه السلام على ما قدمناه بما ذكرناه وشرحناه.

وشيء آخر وهو إن الخوف كان مؤموناً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني هاشم وبني عبد المطلب وجميع أهل بيته واقاربه، لان الشرف المتوقع له بالنبوة كان شرفهم، والمنزلة التي تحصل له بذلك فهي تختص بهم وعلمهم بهذه الحال يبعثهم على صيانته وحفظه وكلاءته ليبلغ الرتبة التي يرجونها له فينالون بها أعلى المنازل ويملكون بها جميع العالم.

هذه حال الاقرباء أما البعداء منهم في النسب فيعجزون عن إيقاع الضرر به لموضع أهل بيته ومنعهم منه وعلمهم بحالهم وأنهم أمنع العرب جانباً واشدهم بأساً وأعزهم عشيرة فيصدهم ذلك عن التعرض له ويمنع من خطورة وبالهم، وهذا فصل بين حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يوجب ظهوره مع إنتشار ذكره والبشارة به، وبين الامام(عج) فيما يجوز إستتارة وكتم امر ولادته، وهذا بين لمن تدبره، ثم بعد ذلك ذكر الشيخ المفيد(رض)، أجوبة أخرى عن هذا التساؤل ولكن تركناها لأن ما نقلناه فيه الكفاية لمن اراد الهداية.

ثانياً: حتى لا يكون في عنقه بيعة للظالم

إن الامام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) هو المدخر لإقامة الامت والعوج والمرتجى لإعادة الملة والشريعة واحياء السنن ومعالم الدين والمنتخب لإزالة الجور والظلم

عن البلاد والعباد، فشاء الله تعالى ان لا تكون في عنقه بيعة لظالم، لأنه غير مكلف بالتقية خلافاً لمن تقدمه من ابائه (عليهم السلام اجمعين) وذلك من اجل حفظ روح رفض الظلم، فلا تقية مع الظالمين ولا هدنة من الجائرين ولا بيعة لهم في عنقه، بل هو قيام بالسيف وقصاص عادل وبطشة الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾.

ودلت على ذلك المعنى روايات منها:

١- روي عن ابي عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن ابيه، عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: ((كأني بالشيعة فقد انم الثالث من ولدي، يطلبون المرعى فلا يجدونه، فقلت له: ولم ذلك يا بن رسول الله؟ قال: لأن امامهم يغيب عنهم، فقلت: ولم؟ قال: لئلا يكون في عنقه بيعة إذا قام بالسيف))[٧٦].

٢- روي عن محمد بن مسعود، عن جبرئيل بن احمد، عن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ((صاحب هذا الامر يغيب ولادته عن هذا الخلق، لئلا يكون أحد في عنقه بيعة إذا خرج، ويصلح الله عزّ وجل امره في ليلة)) [٧٧].

٣- عن ابن ابي عمير، عن جميل بن صالح، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ((يبعث القائم وليس في عنقه لأحد بيعة))[٧٨].

المطلب الثالث: اسباب الغيبة المتعلقة بالأمة

تشير بعض الروايات إلى ان سبب غيبة الامام عليه السلام هو عدد من الامور والتي من شأنها ان تنهض بمستوى الامة مما يجعلها مهيئة لاستقبال من يملأ الارض عدلا وقسطا وذلك ما يحقق غايات عدة، منها:

أولاً: إستجماع تجارب الأمم السابقة:

قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا يدل على ان كل ما وقع في الامم السابقة هو واقع في الامة الإسلامية وقد اخبرنا القران الكريم بوقوع الغيبة لجملة من الانبياء والاولياء، وبالتالي لابد من وقوع ذلك في هذه

الامة المرحومة. فكما اقتضى تحقيق أهداف الرسالات السماوية غيبة بعض الانبياء، لعدم استعداد الأمم السابقة لتحقيق هذه الاهداف، كذلك الحال مع الامة الإسلامية، فان تحقيق اهداف شريعتها، واظهار الإسلام على الدين كله اقتضى غيبة خاتم اوصيائها حتى تتأهل وتستعد بشكل كامل لتحقيق هذه الاهداف واقامة دولة العدل العالمية. فغيبة النبي أو الولي سنة من سنن الله تعالى في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

١- عن المظفر العلوي، عن جعفر بن مسعود وحيدر بن محمد السمر قندي معاً عن الياشي، عن جبرئيل بن احمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن ابيه، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ((ان للقائم عليه السلام منا غيبة يطول امدها، فقلت له: ولم ذلك يا بن رسول الله؟

قال: ان الله عزّ وجل ابى الا يجري فيه سنن الانبياء عليهم السلام في غيباتهم، ولكه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غياتهم، قال الله(عز وجل): ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ اي سنناً على سنن من كان قبكم))[٧٩].

٢- روي عن سعيد بن جبير قال سمعت زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول: ((في القائم منا سنن من الانبياء (سنة من ابينا ادم، وسنة من نوح، وسنة من ابراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من ايوب، وسنة من محمد (صلوات الله عليهم اجمعين). فأما من ادم ونوح فطول العمر، واما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال النساء، واما من موسى فالخوف والغيبة نواما من عيسى فأختلاف الناس فيه، واما من ايوب فالفرج بعد البلوى، واما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالخروج بالسيف))[٨٠]

ثانياً: إتضاح عجز المدارس الأخرى.

شاء الله تعالى ان تأخذ جميع المدارس الفكرية والنظريات المادية دورها في رسم حاضر الإنسانية ومستقبلها وإلى الآن لم تستطيع أن تحقق الاهداف البشرية وتوفير الرفاه الإنساني المطلوب، وتحقيق المجتمع المتكامل الفاضل الذي تسوده الرفاهية والأمن والازدهار والسلام، فهي عاجزة إلى يومنا هذا وستبقى عاجزة إلى ان تشرق الارض بنور ربها، ويحين وقت ظهوره فيملؤها عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

وإن إثبات عجز المدارس الاخرى عن تحقيق السعادة، والكمال المنشود للمجتمع الإنساني له دور كبير للتفاعل الايجابي مع هذه المهمة الاصلاحية الكبرى، و لئلا يقول قائل لو لا أن تمكنا من الحكم والسلطان لنشرنا الامن والسلام وأصلحنا البلاد والعباد فأقتضت حكمة الله تعالى أن يأخذ كل ذي حظ حظه حتى تكون لله الحجة البالغة.

فقد جاء في غيبة الطوسي عن أبي جعفر عليه السلام انه قال: "دولتنا آخر الدول، ولن يبق أهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾"(٨١).

ثالثاً: خروج ودائع الله تعالى.

يمكن أن يقال أن من اسباب غيبته عليه السلام وعدم قيامه بالسيف الا في آخر الزمان هو السماح بوصول الحق للجميع وإخراج ودائع الله المؤمنين من أصلاب قوم كافرين، فكم من كافر يحمل في صلبه مؤمناً تقياً ورعاً "يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي"(٨٢).

فقد سئل الامام الصادق عليه السلام ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الاول؟، قال" لآية في كتاب الله عزّ وجل": ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(٨٣)، قال: فقلت: وما يعني بتزايلهم؟ قال "ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ،فكذلك القائم عليه السلام لن يظهر حتى تخرج ودائع الله (عز وجل) فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله(عز وجل) فقتلهم"(٨٤).

رابعاً: عدم توفر العدد المطلوب من الأنصار.

إن الإمام المهدي المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف) يمثل الحلقة الاخيرة في سلسلة الانبياء والاولياء وتقع على عاتقه مسؤولية قيادة المعركة المصيرية الحاسمة بين الحير والشر، ومن اجل الظفر بها يحتاج إلى عدد كاف من الانصار وعلى مستويات عالية من الاخلاص للشريعة المحمدية وأهدافها ويمتلكون التجربة الجهادية اللازمة لخوض حركة الصراع الاخير والحاسم مع قوى الشرك والظلال والكفر والنفاق.

ومن اجل تحقيق هذا الغرض أقتضت الحكمة الالهية غيبة القائد المنتظر ولسنوات طويلة، حتى تفتح أبواب التكامل وآفاق التمحيص في صفوف شيعته والمؤمنين به وأجيالهم

المتلاحقة حتى يعد الجيل القادر-كماً وكيفاً- على الاستجابة لمقتضيات الثورة المهدوية الكبرى، وقد جاءت عدة روايات بهذا المضمون منها:

١- وقد أورد الشيخ المفيد ﷺ في كتابه الغيبة رواية بهذا المضمون حيث روى عن الامام الصادقعليه السلام انه قال "أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون..."(٨٥).

٢- روي عن الامام الصادقعليه السلام انه قال "لو أجتمع للإمام عدة أهل بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج بالسيف" (٨٦).

خامساً: الغيبة نوع من العقاب

إن وجود الخليفة في الارض وظهوره بين الخلق لا يشك مطلقاً في كونه نعمة إلهية كبرى، فإذا علم الله تبارك وتعالى أن الخلق لا يستحقون مثل هذه النعمة وتجاهلوها واستخفوا بها بل ابدلوها بغيرها حرمهم الله تعالى منها، حتى يشعروا بالفراغ الذي تركته غيبة ولي الله الاعظم وتحس البشرية بالحاجة إلى هذا الحبل الذي يربط الناس بخالقهم وعليه فغيبة الإمامعليه السلام قد تكون انتقاما وعقوبة للناس على ما اقترفوا من ذنوب ومعاصي وعدم تقديرهم لهذه النعمة حق قدرها، فقد روي عن أبي جعفرعليه السلام عنه قال "إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحّانا عن جوارهم"(٨٧).

تعقيب:

إن الامام المهدي المنتظر -عج- هو المختار من قبل الله تعالى للقيام بالمهمة الاصلاحية الكبرى وعملية التغيير الشامل لكل ما هو ظلم وفسوق ونفاق واراء منحرفة ونظريات باطلة ليحل محلها السلم والسلام والتقدم والازدهار وقيام دولة العدل العالمية ونشر قيم الحق ومبادئ الإسلام في جميع العوالم فدولته المباركة هي ثمرة جهود الانبياء والمرسلين وهي الغاية التي ضحى من اجلها الاولياء والصالحون بكل ما هو غال ونفيس وعليه فالعقل يحكم من اجل تحقيق هذه المهمة الصلاحية الكبرى والثمرة المتوخاة منها والامل المنشود لابد ان تتحقق قبل ذلك اسباب وشرائط ومقدمات حتى تكون النتائج على افضل مستوى ومن اهم هذه الاسباب والشرائط هو ان يكون القائد لهذه المهمة مطلعا على الديانات

باسرها وواقفا على اوجهها المختلفة ومستجمعا لتجاربها السابقة وهذا لا يكون الا بالعمر المديد والعيش الطويل دون ان يتعرض لخطر أو ما يعيق دوره في تنفيذ ما هو مطلوب منه وهذا لا يكون الا بغيبته عن الانظار.

أضف انه مثل هذه المهمة الحاسمة التي تغير مجرى التاريخ وتخلص الإنسان من المحن والخطوب التي غرق فيها تحتاج إلى المناخ المناسب والجو الملائم لإنجاح عملية التغيير الاجتماعي فكما ان البشرية احتاجت إلى مرور خمسة قرون من الجاهلية حتى تهيأت واستعدت لبعثة النبي محمد ﷺ وقبل ذلك لم تتوفر الشروط لبعثه فكذلك الامام المهدي المنتظر -عج- شاء الله تعالى ان يغيبه حتى تكتمل شروط التغيير وتهيأ المناخ المناسب والبيئة الصالحة لذلك.

ومن اجل ذلك لابد ان تمر الامة بجميع الادوار المظلمة وترى شتى الخطوب والمآسي والمحن لتسلقها وتكون كالمبرد الذي يجلو الذهب ويجعل السكين نافذاً.

وواضح ان مرور البشرية بعدد مهم من التجارب القاسية والظروف الصعبة وفقدانها لقائدها ومصلحها وشعورها بالظلم والجور أمداً طويلا من الزمن كل ذلك يولد عندها الشعور بالمسؤولية والاقدام على التضحية من اجل تغيير الواقع المرير ويضطرها إلى التفكير بأمرها وبلورة افكارها والتطلع بشوق ولهفة إلى مصلحها الاعظم ومنقذها الاوحد وتكون الامة على اتم الاستعداد لتلبية نداء المنادي إذا نادى بالتغير والاصلاح.

المبحث الثالث

شبهات حول الغيبة

لم تسلم مسألة غيبة الامام من شبهات المغرضين أو من تساؤلات الحائرين ، شأنها في ذلك المسائل العقدية والفكرية الحساسة والمفصلية في حياة الامة ، وقد اخترت بعضا من تلك الشبهات.

الشبهة الأولى: إن القول بان الامام موجود غائب يلزم منه بطلان مذهب الشيعة في طول عمر امامه وبقائه حيا إلى يومنا هذا.

الجواب: إن المناقشة في طول عمر الامام ليست هادفة وبناءة بل هي تجاهل العارف

ونوع من العناد بدليل اننا لا نجد احدا ينافس في طول اعمار الملائكة أو طول عمر ابليس - لعنه الله- أو طول عمر الخضر عليه السلام إذا بقي حياً من عهد النبي موسى عليه السلام إلى يومنا هذا لقد ورد في الحديث عن الامام الرضا عليه السلام انه قال:

(ان الخضر عليه السلام شرب من الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ الصور)[٨٨].

إنما نجد المناقشات و الشبهات كلها في طول عمر الامام صاحب الزمان عليه السلام فهو اما بدافع البغض والعداء لآل رسول الله وانه استبعاد لقدرة الله تعالى.

وبعد هذه المقدمة نأتي الان لنبحث حول موضوع طول العمر على ضوء القران ومن الناحية العقائدية وعلى ضوء العلم الحديث اما على ضوء القران فنجد نماذج من البشر قدر الله له ان يعيشوا قرون طويلة وعندئذ يكون عمر الامام المهدي عليه السلام أمراً عادياً وإليك نموذج من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[٨٩].

إن هذه الآية تقول إن الفترة التي دعا فيها نوح عليه السلام إلى الله تعالى هي ٩٥٠ سنة، فكم كان عمره يوم أرسله نبياً؟ وكم عاش بعد الطوفان؟

لقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال "عاش نوح ٢٨٠٠سنة،فمنها ٨٥٠سنة قبل أن يبعث و ٩٥٠ سنة وهو في قومه يدعوهم و٥٠٠ سنة بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فحصر الامصار وأسكن ولده البلدان"[٩٠].

وفي رواية أخرى "أن نوحاً عاش ٢٥٠٠ سنة" وعلى كل حال فمن الواضح أن نوحاً عليه السلام عاش هذه القرون الطويلة بقدرة الله تعالى، وقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام إنه قال "في القائم سنة من نوح وهي طول العمر"[٩١].

وقد ذكر الزمخشري في تفسير الكاشف أن الظاهر من قوله تعالى "للبث في بطنه إلى يوم يبعثون" وهو لبث يونس في بطن الحوت حياً إلى يوم القيامة ولعل المعنى - والله أعلم - أن النبي يونس عليه السلام كان يبقى محبوساً في بطن الحوت - مع حياة الحوت - إلى يوم القيامة فيستفاد من هذه الآية أن الله تعالى قادر على أن يحفظ إنساناً من الموت في مكان لا هواء فيه ولا طعام ولا شيء من لوازم الحياة والبقاء، بل ويحفظه من الهضم في داخل بطن الحوت وصيرورته جزءاً من جسد الحوت إلى ملايين السنين[٩٢].

اما طول عمر الإمام المهدي(عج) من الناحية العقائدية فيكون أمراً عادياً جداً إذ أن الله قادر على أن يحفظ وليه من الموت ويعمره مئات السنين، لأن كل مؤمن بالله يعتقد أن الآجال بيد الله تعالى ومعنى هذا أن الله هو الذي يقدر الآجال لكل نفس ولكل ذي حياة والله قادر على إطالة الاعمار كقدرته على تعجيل الآجال فإذا قدر الله تعالى لأحد عباده طول العمر فمن البديهي أن يهيء له الاسباب المادية والطبيعية الموجبة لطول العمر، فكما أن هناك وسائل وعوامل لقصر العمر وتعجيل الأجل كذلك هنالك وسائل وعوامل لإطالة العمر وتأخير الأجل.

وخلاصة القول إن الله تعالى هو حافظ الإمام المهدي (عج) وهو الذي يصونه من نوائب الدهر وحوادث الزمان ويمد سبحانه وتعالى في عمره الشريف بما يشاء ويحافظ على سلامة جسمه من كل مرض وآفة.

وأما طول العمر على ضوء العلم الحديث ففي هذا المجال قد نشرت أحدى الصحف المصرية(المقتطف) ما نصه "لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون أن جميع الانسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له، وأنه بالامكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من السنين، إذا لم يتعرض لعارض تصرم حبل حياته"

وقد نشرت الصحيفة في نفس العدد "وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ان الإنسان لا يموت بسبب بلوغ الثمانين أو المائة من السنين، بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتقتلها، ولا يرتبط بعضها ببعض فتموت كلها، فإذا أستطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع من استمرار الحياة لمئات السنين".

لم يوجد في كتاب أو تقرير من طبيب أن عمر المريض قد تم تحديده انه لا يمكن أن يتجاوز عمره ذلك الحد فلا مانع من طول عمر الإمام المهدي عليه السلام على ضوء العلم الحديث ومن هنا أن طول عمر الإنسان وبقاؤه قروناً أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً وهذا يقتضي بطلان الشبهة في طول عمر الإمام(عج) فيحكم عليه بالفساد[٩٣]

إن قلت لو طال عمر المهدي عليه السلام فطول عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى.

توضيح ذلك:

يقال للشيعة الذين يزعمون أن الله قد أمد في عمر(مهديهم المنتظر) مئات السنين لحاجة الخلق بل للكون كله إليه، لو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لأمد في أجل الرسولﷺ.

قلت: **أولاً:** إن الشيعة لم يزعموا إن الله تعالى أمد في عمر الإمام المهدي المنتظر بل حديث رسول الله ﷺ هو الذي أخبرهم بذلك والروايات في ذلك كثيرة فنكتفي بنموذج يسير جداً منها:

١- روى القندوزي الحنفي بسنده عن أبن عباس عن النبيﷺ "ان علياًعليه السلام إمام أمتي من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر ملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمن غيبته لأعز من الكبريت الأحمر"... فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول اللهﷺ لولدك القائم غيبة؟ قال" إي وربي ليمحصن الذين آمنوا...."[٩٤].

٢- روى الجويني بسنده عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول اللهﷺ "المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٩٥].

٣-روى المتقي الهندي وجمال الدين يوسف بن علي المقدسي عن الإمام جعفر الصادقعليه السلام قال "لصاحب الأمر غيبتان، أحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم قتل، وبعضهم ذهب ولا يطلع امره الا الذي يلي أمره"[٩٦]. وهكذا رواه النعماني ورواه المتقي الهندي عن الحسينعليه السلام.

ثانياً: قد ثبت إن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهر مشهور أو غائب مستور[٩٧]، و لا يمكن ان يكون من يخطئ ويصيب حجة الله تعالى على عباده في مورد الخطأ فلا بد من أن يكون الحجة لله معصوماً، فيرد هنا سؤال ،من هو حجة الله على الخلق بعد استشهاد رسول اللهﷺ غير الأئمة الاثني عشر؟!

فإن كان الحجة هم الأئمة الاثنا عشر ،فان حصرهم بالاثني عشر يقتضي أن يكون أحدهم طويل العمر ولا سيما بعد مرور هذه القرون الطويلة على وفاة الرسولﷺ وحيث إنه لا يوجد إمام ظاهر منهم فلا بد أن يكون غائباً مستوراً، وليس هو غير المهدي الذي

يقول به الشيعة.

وهذا يدل على ان الله تعالى قد أمد عمر المهدي إلى يومنا هذا وإلى حين يملأ الارض قسطاً وعدلاً...

ثالثاً: لقد أمد الله تعالى في عمر نوح وفي عمر الخضر عليهما السلام وغيرها ايضاً... وسينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان وقد وعد الله تعالى به بقوله "وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته"(٩٨).

ولولا أن المصلحة قد أقتضت بطول عمر نوح عليه السلام لكي يواصل إنذار قومه، واقتضت إطالة عمر الخضر وعيسى عليهما السلام لما فعل الله تعالى بهم ذلك.

والله تعالى أعلم بما يصلح فيطيل عمر هذا النبي كنوح عليه السلام ولا يطيل عمر ذاك كنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وفق ما تقتضيه المصالح وفي نطاق طبيعة المهمة التي وكل اليها والظروف التي تكشف دائرة عملهم.

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أدى رسالته، وأتم الله تعالى به نعمته على الناس وبلغهم صلى الله عليه وآله وسلم الدين ورضي الله تعالى منه ذلك كله ولكن نوحاً وكذلك الخضر وعيسى عليهما السلام وكذلك الإمام المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) يحتاجون إلى وقت أطول لتحقيق المهمات التي أوكلت اليهم(٩٩).

الشبهة الثانية: كيف يكون إمام وهو غائب لأن القيادة والهداية والقيام بوظائف الإمامة هو الغاية من تنصيب الإمام أو اختياره وهو يتوقف على كونه ظاهراً بين أبناء الأمة مشاهد لهم فكيف يكون إماماً وقائداً وهو غائب عنهم؟

الجواب: يمكن الجواب عنها تارة بالنقض وأخرى بالحل:

أما النقض فان كتاب الله العزيز يعرفنا على وجود نوعين من الائمة والقادة للأمة إمام غائب مستور لا يعرفه حتى نبي زمانه كما يخبر سبحانه وتعالى عن مصاحب موسى عليه السلام بوقل "فوجدا عبداً من عبيدنا آتيناه رحمةً من عندنا وعلمناه من لدنا علماً ،قال له موسى هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً"(١٠٠).

وإمام ظاهر باسط اليد تعرفه الأمة وتقتدي به، فالقرآن إذن يدل على أن الإمام والولي

ربما يكون غائباً ولكنه مع ذلك لا يعيش في غفلة عن أمته بل يتصرف في مصالحها ويرعى شؤونها من دون ان يعرفه أبناء الامة ،فعلى ضوء الكتاب الكريم، يصح لنا ان نقول بان الامام إما غمام حاضر مشاهد أو غائب محجوب وليس غيبة الإمام المهدي بدعاً في تاريخ الاولياء والانبياء، فهذا موسى بن عمران قد غاب عن قومه قرابة أربعين يوماً وكان نبياً ولياً يقول سبحانه وتعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١٠١].

وهذا يونس كان من أنبياء الله سبحانه وتعالى ومع ذلك فقد غاب في الظلمات لذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٠٢].

أما الحل فمن وجوه:

الأول: أن الغيبة لا تلازم عدم التصرف في الامور وعدم الاستفادة من وجوده، فهذا مصاحب موسى كان ولياً لجأ إليه أكبر أنبياء الله تعالى في عصره، فقد خرق السفينة التي يمتلكها المستضعفون ليصونها عن غضب الملك ولم يعلم أصحاب السفينة بتصرفه والا لصدوه عن الخرق، جهلاً منهم بغاية عمله، كما انه بنى الجدار ليصون كنز اليتيمين فأي مانع حينئذ من ان يكون للإمام الغائب في كل يوم وليلة تصرفاً من هذا النمط.

ويؤكد ذلك ما دلت عليه الروايات من انه يحضر الموسم في أشهر الحج ويحج ويصاحب الناس ويحضر المجالس كما دلت على انه يغيث المضطرين ويعود المرضى وربما يتكفل - بنفسه الشريفة - قضاء حوائجهم وإن كان الناس لا يعرفونه[١٠٣].

الثاني: علم عدم أمكان وصول عموم الناس إليه في غيبته وأما عدم وصول الخواص إليه فليس بأمر مسلمّ بل الذي دلت عليه الروايات خلافه فالصلحاء من الامة لهم التشرف بلقائه والاستفادة من نور وجوده وبالتالي تستفيد الامة بواسطتهم.

الثالث: لا يجب على الإمام ان يتولى التصرف في الامور الظاهرية بنفسه بل تولية غيره

على التصرف في الامور كما فعل الإمام المهدي عليه السلام في غيبته ففي غيبته الصغرى كان له وكلاء أربعة يقومون بحوائج الناس وكانت الصلة بينه وبين الناس مستمرة بهم، وفي الغيبة الكبرى نصب الفقهاء، والعلماء العدول العالمين بالأحكام للقضاء واجراء السياسات، وإقامة الحدود ،وجعلهم حجة على الناس، فهم يقومون في عصر الغيبة بصيانة الشرع عن التحريف، وبيان الاحكام، ورفع الشبهات، وكل ما يتوقف عليه نظم أمور الناس(١٠٤)

إن قلت:

لماذا أوجبتم في الائمة ما كان واجباً في الانبياء فأن هذا قياس مع الفارق فما كان موجوداً في النبي هو غير موجود في الامام فإنما يقاس، الكل بالكل، والمثل بالمثل.

قلت:

لو كان خصومنا قد تجردوا من العناد والعصبية لعلموا أن كل ما كان جائزاً في الأنبياء فهو واجب لاوم في الائمة حذو الفعل بالفعل وحذو القذة بلقذة وذلك لأن الانبياء لهم اصول الائمة ومفيضهم والائمة هم خلفاء الانبياء وأوصيائهم والقائمون بحجة الله تعالى على من يكون بعدهم كيلا تبطل حجج الله وحدوده وشرائعه ما دام التكليف على العباد قائماً والامر لازماً لوجبت المعارضة ولجاز القائل أن يقول إن الانبياء هم حجج الله ،فغير جائز أن يكون الائمة حجج الله إذ ليسوا بالأنبياء ولا كالأنبياء وله أن يقول أيضاً فغير جائز أن يصبحوا أئمة لان الانبياء كانوا ائمة وهؤلاء ليسوا بأنبياء فيكونوا أئمة كالأنبياء وغير جائز ان يقوموا بما كان يقوم به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من أبواب الشريعة اذ ليسوا كالرسول ولاهم برسل ولماذا فسد هذا كله كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة(١٠٥)

أوجه التشابه بين الأنبياء والأئمة:

١- إن طاعة الأئمة واجبة كطاعة الانبياء وذلك قول الله عزّ وجل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(١٠٦) وقوله تعالى ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(١٠٧). فولاة الأمر هم الاوصياء والائمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد

قرن الله طاعتهم بطاعة الرسولﷺ وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض الرسولﷺ ثم قال "من يطع الرسول فقد اطاع الله"(١٠٨) ، وإذا كان الأئمة عليهم السلام حجج الله على من يلحق بالرسول ولم يشاهده وعلى من خلفه من بعده كما كان الرسولﷺ حجة على من لم يلحق بالرسول ولم يشاهده وعلى من خلفه من بعده كما كان الرسول حجة على من لم يشاهده في عصره لزم من طاعة الائمة ما لزم من طاعة الرسولﷺ.

٢- إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(١٠٩)، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(١١٠) فأمرنا الله عزّ وجل ان نهتدي بهدي الرسولﷺ ونجري الامور الجارية على حد ما أجراها رسول اللهﷺ من قول أو فعل فكان من قول رسول اللهﷺ ما ذكرناه من تشاكل الانبياء والائمة أن قال: منزلة عليعليه السلام مني كمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي.

عن عبد الله بن عباس قال: كنا جلوساً عند رسول اللهﷺ فقال: من اراد ان ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في سلمه وإلى إبراهيم في حكمه وإلى موسى في نظافته وإلى داوود في زهده فلينظر هذا، قال: فنظرنا فإذا علي أبن أبي طالب قد أقبل كأنما ينحدر من صبب، فإذا أستقام أن يثبته رسول اللهﷺ حداً من الأئمة عليهم السلام بالانبياء والرسل أستقام لنا ان نشبه جميع الائمة بجميع الانبياء والرسل وهذا دليل مقنع وقد ثبت صاحب زماننا عليه السلام في غيبته بغيبة موسى عليه السلام وغيره ممن وقعت بهم الغيبة وذلك أن غيبة صاحب زماننا وقعت من جهة الطواغيت.

النتيجة:

إن كل ما كان جائز في الانبياء فهو جائز يجري في الائمة ولو جاز ان يجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدمه من الائمة عليهم السلام لوجب ان تدفع نبوة موسى بن عمران عليه السلام لغيبته إذا لم يكن كل الانبياء كذلك فلما لم تسقط نبوة موسى لغيبته وصحت نبوته مع الغيبة كما صحت نبوة الانبياء الذين لم تقع بهم الغيبة فكذلك صحت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحت إمامة من تقدمه من الائمة الذين لم تقع بهم الغيبة(١١١).

الشبهة الثالثة: ما هي فوائد وجوده المبارك في حال غيبته وبالتالي لا يمكن إتمام مهامه الرسالية؟

الجواب: إن عدم علمنا بفائدة وجوده في زمان غيبته لا يدل على عدم كونه مفيداً أي زمن غيبته فالسائل حول عدم العلم طريق إلى العلم بالعدم، لا شك إن عقول البشر لا تصل إلى كثير من الامور المهمة في عالم التكوين والتشريع، بل لا يفهم مصلحة كثير من سننه وأن كان فعله سبحانه وتعالى قترها عن العبث وبعيداً عن اللغو...وعلى ذلك يجب علينا التسليم أمام التشريع إذا وصل الينا بصورة صحيحة.

لقد وردت أحاديث متعددة تذكر فوائد وجود الامام الغائب عليه السلام ودرجة الانتفاع به ونكتفي بذكر بعضها رعاية الاختصار(١١٢).

١- عن جابر بن عبد الله الانصاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في حال غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله" أي والذي بعثني بالنبوة، انهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب"(١١٣).

٢- قد ذكر من التوقيع الادر من ناحية الإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب.... وأما وجه الانتفاع من غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الابصار السحاب...الخ (١١٤).

وحاصل الكلام في المقام إن للشمس تأثيرات كثيرة في عالم الكون ومنها ترسل أشعتها النافعة المفيدة إلى الارض وتتفاعل بأنواع التفاعلات من الإنسان إلى الحيوان والنبات والهواء والماء والتراب والحجر ومن البديهي إن السحاب لا يغير شيئاً من تأثير الشمس ،إنما تحجب الشمس عن الرؤية في المنطقة التي يخيم السحاب عليها فقط.

والإمام المهدي الذي شبهه الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وكذلك الإمام الصادق عليه السلام بالشمس من وراء السحاب هو الذي تتفجر منه الخيرات والبركات والالطاف الخفية والفيوضات المعنوية إلى الناس، وهو المهيمن على الكون بإذن الله تعالى من وراء ستار الغيبة والاختفاء ويملك كافة الصلاحيات التي فوضها الله تعالى إليه.

فالإمام المهدي عليه السلام بالرغم من غيبته التي أرادها الله له، يتمتع بقدرة من الله تمكنه من

كل ما يريد وتوفر له جميع الوسائل، فالغيبة لا تمنع من الانتفاع به كما ان السحاب لا تمنع من الانتفاع بالشمس وبالتالي فالإنكار مرفوض.

الخلاصة وأهم النتائج:

بعد الانتهاء من البحث تبين الاتي

١- أن مفهوم الغيبة هو مفهوم قرآني في الاساس ، اذ تحدث لنا القرآن الكريم عنه في معرض الحديث عن حيلة بعض الانبياء كنبي الله عيسى ويونس وكذلك الخضر (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين).

٢- هناك زخم كبير من الروايات الشريفة التي تناولت غيبة الامام المنتظر عليه السلام مبينة انها من المسائل الحتمية الوقوع في هذه الامة وانها من السنن التي تكررت في الامم السابقة.

٣- ذكرت الروايات الشريفة اسبابا عدة لغيبة الامام المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، وتنوعت هذه الاسباب بين اسباب متعلقة بالله تبارك وتعالى وحكمته في خلقه لغرض اختبارهم وتمحيصهم أو اثابتهم.

٤- من بين اسباب الغيبة التي ذكرتها الروايات الشريفة ، ان غيبته صلوات الله وسلامه عليه متعلقة بشخصه وروايات اخرى علقت الاسباب بالأمة نفسها.

٥- يمكن ان تكون كل الاسباب مجتمعة هي المدعاة لغيبته صلوات الله وسلامه عليه دون ان تنحصر الاسباب بالخوف على نفسه أو عدم وجود انصار له (عجل الله فرجه الشريف).

هوامش البحث

(١) الصحاح في اللغة، ج٢، ص٢٩.
(٢) النعماني الغيبة، ص٢٧٥.
(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج١٢، ص٣. وينظرالذخيرة في علم الكلام، ص٤٣٠.
(٤) الاقتصاد إلى طريق الرشاد، الشيخ الطوسي، ص١٩٢. ينظر: تلخيص الشافي، ج١، ص٢٤٥.
(٥) تلخيص المحصل، ص٤١٧.
(٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص٢٣٢.
(٧) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، ص٣٤٣.
(٨) مجمع البحرين، ج١، ص٧٧.
(٩) الانعام. الآية: ٥
(١٠) النمل. الآية: ٦٥
(١١) تفسير المنارج٧-الانعام:٥
(١٢) الانعام:٥٩
(١٣) البقرة(٣)
(١٤) تفسير الكاشف-ج١-ص٤٤
(١٥) تفسير الميزانج١-البقرة٣
(١٦) النساء:٥٧
(١٧) غيبة الطوسي ،ص١١٩
(١٨) التكوير.الآية:١٥-١٦
(١٩) أصول الكافيج١،ح ٩١٣ -ص٣٤٢
(٢٠) المدثر.الآية:٨
(٢١) أصول الكافي ج١-ح٩٢٠-ص٣٤٣
(٢٢) الزام الناصب ج١-ص٩٦
(٢٣) الانشقاق.الآية:١٩
(٢٤) علل الشرائح ج١-ح٧-ص٢٤٥.
(٢٥) يونس.الاية:٥
(٢٦) كمال الدين ج١-ح٢٠-ص٣٢٠،الزام الناصب ج١-ص١٠٨.
(٢٧) سورة الملك.الآية:٣٠
(٢٨) تفسير القمي ج٢-ص٣٧٩،والبحار ج٥١-ص٥٢.
(٢٩) البحار ج٥١-ص٥٣،كمال الدين ج١-ح٤٨-ص٣٢٩.

(٣٠) كمال الدين ج١- باب٢٥- ح٢- ص٢٧١.
(٣١) المصدر نفسه ج١- باب٢٥- ح١- ص٢٧١.
(٣٢) المصدر نفسه ج١- باب٢٥-ح٥- ص٢٧١.
(٣٣) المصدر نفسه ج١- باب٤٥-ح٢- ص٢٧٤.
(٣٤) المصدر نفسه ج١- باب٢٦- ص٢٨٥.
(٣٥) المصدر نفسه ج١- باب٢٦-ص٢٨٧.
(٣٦) المصدر نفسه ج١- باب٣٠- ص٢٩٨.
(٣٧) المصدر نفسه ج١- باب٣١- ص٣٠٢.
(٣٨) المصدر نفسه ج٢- باب٣٣- ص٣٢٤.
(٣٩) المصدر نفسه ج٢- باب٢٤- ص٣٣٨.
(٤٠) اثبات الهداة ج٢ - ح١٣٤-ص٥١.
(٤١) علل الشرائع ج١-باب ١٧٩-ص٢٣٧.
(٤٢) الغيبة للنعماني. ص١٤٣.
(٤٣) علل الشرائع ج١-باب ١٧٩- ص٢٤٠.
(٤٤) اثبات الهداة ج٥ - ص٥١.
(٤٥) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، باب علة الغيبة.
(٤٦) البرهان في علامات آخر الزمان، نقلاً عن كتاب حياة الامام المهدي(عج) باقر شريف القريشي.
(٤٧) بحار الانوار، العلامة المجلسي،ج٥٢،باب فضل انتظار الفرج،ص١٢٣.
(٤٨) المصدر نفسه.
(٤٩) المصدر نفسه.
(٥٠) بحار الانوار، العلامة المجلسي،ج٥٢،باب فضل انتظار الفرج،ص١٢٣.
(٥١) المصدر نفسه.
(٥٢) بحار الانوار، العلامة المجلسي،ج٥٢،باب علة الغيبة،ص٩٣
(٥٣) المصدر نفسه..
(٥٤) بحار الانوار، العلامة المجلسي،ج٥٢،باب علة الغيبة،ص٩٣
(٥٥) المصدر نفسه، العلامة المجلسي،ج٥٢،فيما خرج من الناحية المقدسة للشيخ المفيد(ره).
(٥٦) إيهات:لغة في هيهات، ابدال الهاء همزة
(٥٧) الغيبة، الشيخ الطوسي،٣٣٦
(٥٨) المصدر نفسه ص ٣٣٧
(٥٩) المصدر نفسه.

(٦٠) المصدر نفسه.
(٦١) المصدر نفسه.
(٦٢) بحار الانوار، العلامة المجلسي،ج٥٢،ص١١٦
(٦٣) المصدر نفسه.
(٦٤) المصدر نفسه.
(٦٥) المصدر نفسه.
(٦٦) المصدر نفسه.
(٦٧) المصدر نفسه.
(٦٨) المصدر نفسه.
(٦٩) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، باب علة الغيبة
(٧٠) المصدر نفسه
(٧١) المصدر نفسه
(٧٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي،ص٣٣٤
(٧٣) المصدر نفسه
(٧٤) التساؤل وجوابه منقول مضموناً عن الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة،ص٣٣١
(٧٥) التساؤل وجوابه منقول مضموناً عن الشيخ المفيد ﷺ في كتاب مناظرات في العقائد والاحكام، تأليف: الشيخ عبد الله الحسن، ج١، المناظرة ٦٢.
(٧٦) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق ،باب علة الغيبة.
(٧٧) المصدر نفسه.
(٧٨) المصدر نفسه.
(٧٩) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الدوق، باب علة الغيبة. ١٧٤
(٨٠) المصدر نفسه
(٨١) الغيبة، للشيخ الطوسي،ص٤٧٢
(٨٢) سورة آل عمران. الآية ٢٧
(٨٣) سورة الفتح.الآية:٢٥
(٨٤) بحار الانوار، العلامة المجلسي،ج٥٢، ٩٨.
(٨٥) رسائل في الغيبة ،الشيخ المفيد،الرسالة الثالثة.
(٨٦) المصدر نفسه..
(٨٧) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، باب علة الغيبة.
(٨٨) اكمال الدين ج٢ ص ٣٩٠-٣٩١.

(٨٩) سورة العنكبوت آية ١٤.
(٩٠) تفسير البرهان، للبحراني في تفسير الآية.
(٩١) كمال الدين،ج١ص٣٢٢-٥٢٤
(٩٢) أجوبة الشبهات العقائدية، للشيخ علي البهبهاني.
(٩٣) أجوبة الشبهات العقائدية
(٩٤) إكمال الدين ج١، ص٢٨٧
(٩٥) المصدر نفسه.
(٩٦) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، ص١٣٤.
(٩٧) الأحتجاج للطبرسي، ج٢ ص٤٨.
(٩٨) سورة النساء. الآية: ١٥٩.
(٩٩) ميزان الحق، للسيد جعفر مرتضى العاملي.
(١٠٠) سورة الكهف، الآية:٦٥.
(١٠١) سورة آل عمران، الآية:١٤٢.
(١٠٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٨-٨٨.
(١٠٣) أجوبة الشبهات العقائدية.
(١٠٤) المصدر نفسه.
(١٠٥) كمال الدين وتمام النعمة.
(١٠٦) سورة النساء.الآية:٩
(١٠٧) سورة النساء.الآية:٨٣
(١٠٨) سورة النساء.الآية:٨٠
(١٠٩) سورة الاحزاب.الآية:٢٢
(١١٠) سورة الحشر.الآية:٧
(١١١) كمال الدين وتمام النعمة.
(١١٢) أجوبة الشبهات العقائدية.
(١١٣) إكمال الدين ج١ ص٢٠٧.
(١١٤) إكمال الدين ج٢ص٤٨٥

قائمة المصادر

١. اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن بن علي الحر (١١٠٤هـ). منشورات الاعلمي، بيروت لبنان.

٢. أجوبة الشبهات العقائدية: الشيخ علي الباميانى، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.

٣. الاحتجاج: احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (ت٥٦٠هـ)، مطابع النعمان، النجف الاشرف، ط ١٩٦٩م .

٤. الأصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد(ت٥٠٢هـ)،تحقيق: محمد سيد كيلاني، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، طبعة الباز.

٥. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء ، ط٢، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) بيروت - لبنان.

٦. البرهان في تفسير القرآن: هاشم بن سليمان البحراني(١١٠٧ه)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. بيروت - لبنان.

٧. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: علي بن حسام الدين (المتقي الهندي) ت ٩٧٥ه.

٨. بن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٩. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠م.

١١. تفسير القمي: ابو الحسن علي بن ابراهيم، تصحيح: السيد طيب الجزائري، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،ط٣. ١٤٠٤هـ. قم- ايران.

١٢. تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي (ت١٤١٢هـ) ، منشورات جماعة المدرسين. قم- ايران.

١٣. تفسير الكاشف: محمد جواد مغنية ، دار الانوار. بيروت - لبنان

١٤. الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت٤٥٣هـ) صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، القاهرة، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م.

١٥. حياة الامام المهدي(عج): باقر شريف القريشي(معاصر).مطبعة امير. الطبعة الاولى.(١٤١٧ه-١٩٩٦م).

١٦. رسائل في الغيبة: محمد بن محمد النعمان العكبري المفيد (ت٤١٣هـ) ، تح: علاء ال جعفر الرسالة الثالثة.

١٧. الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب: الشيخ علي اليزدي الحائري (ت١٣٣٣هـ) ، تح: ابو هلال العسكري.
١٨. الصحاح في اللغة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)
١٩. الطريحي ، فخرالدين (ت١٠٨٥هـ): مجمع البحرين ومطلع النيرين ، تح: السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ. قم المقدسة.
٢٠. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن(٤٦٠هـ)، الاقتصاد إلى طريق الرشاد، منشورات مكتبة جامع جهلستون – طهران، ١٤٠٠هـ.
٢١. الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد الطوسي (٦٧٢هـ)، تلخيص المحصل، دانشكاه تهران ، ١٩٨٠م.
٢٢. عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام: يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي (ت بعد ٦٥٨هـ) ، حققه: الشيخ مهيب البوريني ، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن.ط٢، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م.
٢٣. علل الشرائع: محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت٣٨١هـ)، المكتبة الحيدري، ١٩٦٩م، النجف الاشرف – العراق.
٢٤. الغيبة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تح: عبادالله الطهراني ، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى (١٤١١هـ) ، قم – ايران.
٢٥. الغيبة: محمد بن ابراهيم المعروف بابن ابي زينب النعماني(ت٣٦٠هـ)، تح: فارس الحسون، الناشر: انوار الهدى، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ.قم.
٢٦. الكافي: ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ) ، تحقيق علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية ، ط٣، ١٣٨٨هـ. تهران.
٢٧. كمال الدين وتمام النعمة: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تح: علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ، قم.
٢٨. المرتضى ،علم الهدى علي بن الحسين(٤٣٦هـ)، الذخيرة في علم الكلام، تحقيق: احمد الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٣٤هـ.
٢٩. مناظرات في العقائد والاحكام: الشيخ عبد الله الحسن ، انتشارات دليل ، ط٢، ١٤٢١هـ.
٣٠. ميزان الحق (شبهات وردود)، السيد جعفر مرتضى العاملي. المركز الإسلامي للدراسات، ط١، ٢٠١٠م.